IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[سرايا الرسول وغزواته على منطقة الجوف (الفترة من 6 هـ إلى 11هـ)]

[إعداد الدكتورة: عائشة سعود قاضب العنزي]
[المملكة العربية السعودية - جامعة الجوف - كلية العلوم والآداب - قسم الدراسات الإسلامية لعام 1442 / 2020]

تمهيد

لقد أعلى الشرع الحنيف من أمر الجهاد في سبيل الله تعالى، ومن ثم فقد جعله النبي (صل الله عليه وسلم) ذروة سنام الإسلام[1]؛ ذلك أن قِوام الدين، وتحقيق عالميته موقوف على الجهاد بالنفس والمال لتحقيق تلك القوامة، وتلك العالمية. ومن ثم فقد شرع الله تعالى الجهاد في سبيله، ورغَّب فيه، وجعل عليه الأجر الكبير منه سبحانه وتعالى، وقد استجاب النبي (صل الله عليه وسلم) لنداء ربه تعالى، وكذلك الصحابة الكرام أجمعين، فحققوا مع نبيه الكريم (صل الله عليه وسلم) صورا عظيمة من صور الجهاد في سبيل الله تعالى، وقد ازدادت عظمة تلك الصور بعد رحيله (صل الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى، ومن ثم فقد تحقق الانتشار المنشود لهذا الدين، وتغلل تواجده شرقا وغربا، شمالا وجنوبا لتكون كلمة الله هي العليا.

والجهاد في اللغة مصدر الفعل جاهد، وهو من الجَهد (الجُهد) يعني: الطاقة والمشقة، وقيل: الجَهد المشقة، الجُهد: الطاقة[2].

والجهاد القتال مع العدو كالمجاهدة، قال تعالى: {وجاهدوا في الله حق جهاده} (الحج: 78). وفي الحديث الشريف: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم افتتح مكة: «لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم، فانفروا، فإن هذا بلد حرم الله يوم خلق السماوات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها»، قال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم، قال: قال: «إلا الإذخر»[3].

---

[1] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَرَأَ {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} [السجدة: 16] حَتَّى بَلَغَ {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17] " ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: «تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟». رواه الترمذي، رقم: (2616)، ابن ماجه، رقم: (3973)،

[2] انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ مادة: جهد، والقاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز بادى، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، ، 1426 هـ - 2005 م، و تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية، مادة: (جهد).

[3] رواه البخاري، رقم: (1834) ورواه عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا». رقم: (2783).

ويقال: جاهد العدو مجاهدة وجهادا إذا قاتله. وحقيقة الجهاد كما المبالغة واستفراغ الوسع في مدافعة العدو باليد أو اللسان. أو ما أطاق من شيء، وهو ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، والشيطان، والنفس. وتدخل الثلاثة في قوله تعالى: {وجاهدوا في الله حق جهاده} (الحج: 78).

وقال ابن تيمية: الجهاد إما أن يكون بالقلب كالعزم عليه، أو بالدعوة إلى الإسلام وشرائعه، أو بإقامة الحجة على المبطل، أو ببيان الحق وإزالة الشبهة، أو بالرأي والتدبير فيما فيه نفع المسلمين، أو بالقتال بنفسه. فيجب الجهاد بغاية ما يمكنه. قال البهوتي: ومنه هجو الكفار. كما كان حسان رضي الله عنه يهجو أعداء النبي صلى الله عليه وسلم[4].

والجهاد اصطلاحا: قتال مسلم كافرا غير ذي عهد بعد دعوته للإسلام وإبائه، ناصرا لأولياء الله، أو يقاتل لنصر دين الله وشريعة رسوله لتكون كلمة الله هي العليا[5].

ومن الألفاظ ذات الصلة بالجهاد لفظة السير جمع سيرة وهي فعلة بكسر الفاء من السير. وقد غلبت في لسان الفقهاء على الطرائق المأمور بها في غزو الكفار، وما يتعلق بها، كغلبة لفظ (المناسك) على أمور الحج[6].

وقد سميت المغازي سيرا؛ لأن أول أمورها السير إلى العدو، والمراد بها سير الإمام ومعاملاته مع الغزاة، والأنصار، ومنع العداة والكفار[7].

والغزو يدخل – كذلك - في معاني الجهاد وصوره، ومعناه: الطلب، يقال: ما مغزاك من هذا الأمر أي ما مطلبك، وسمى الغازي غازيا لطلبه العدو وجمع الغازي غزاه وغزى على فعيل وغزى على فعيل وقد اغزى الرجل غيره بماله ونفقته إذا جهزه واغزاه إذا حمله على الغزو ويقال للناقه التي تلقح آخر الإبل وتنتج آخرهن مغزيه لا تحمل صاحبها وقت النتاج على لبن غيره[8].

والْغَزْوُ غَزْوَانِ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ، وَأَطَاعَ الإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الأَرْضِ فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ بِالْكَفَافِ[9].

ويعرف كتاب الجهاد في غير كتب الفقه بكتاب المغازي، وهو أيضا أعم؛ لأنه جمع مغزاة مصدر لغزا، إنزالا على الوحدة، والقياس غزو، وغزوة للوحدة، كضربة وضرب، وهم قصد العدو للقتال، خص في عرف الشارع بقتال الكفار[10].

الرباط من صور الجهاد، والرباط: هو الإقامة في مكان ليس وراءه إسلام، ويتوقع هجوم العدو منه لقصد دفعه لله تعالى. والرباط تأهب للجهاد، والأحاديث في فضله كثيرة منها: قوله (صل الله عليه وسلم): "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان"[11].

---

[4] انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، 1402، 3/ 36.
[5] انظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، 1414هـ، 6/ 344.
[6] انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط2، 1427هـ، دار السلاسل – الكويت، 16/ 124.
[7] السابق، نفسه.
[8] انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، 1/ 190.
[9] انظر: بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ/ 1998م، 2/ 436.
[10] انظر: فتح القدير 5 / 187 وما بعدها.
[11] رواه مسلم من حديث سلمان τ، (163/ 1913).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

هذه المعاني تدور حول الجهاد بمعانيه وصوره المتنوعة، والجهاد الذي نعني به القتال قد تدرج في مراحل التشريع؛ إذ لم يتح للنبي (صل الله عليه وسلم) أن يجاهد جهاد السيف إلا حين تهيأت الظروف، ومن ثم جاء الإذن من الله تعالى له بالجهاد.

والجهاد مشروع بالإجماع، لقوله تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: 216) إلى غير ذلك من الآيات، ولفعله صلى الله عليه وسلم وأمره به[12]؛ ولما أخرجه مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق»[13].

وقد كان الجهاد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة غير مأذون فيه؛ لأن الذي أمر به صلى الله عليه وسلم أول الأمر هو التبليغ والإنذار، والصبر على أذى الكفار، والصفح والإعراض عن المشركين، وبدأ الأمر بالدعوة سرا ثم جهرا[14].

ثم شرع الله الابتداء بالقتال على الإطلاق بقوله تعالى: {انفروا خفافا وثقالا} (التوبة: 41) وقوله: {وقاتلوا المشركين كافة} (التوبة: 36) وتسمى هذه آية السيف، وقيل: هي قوله تعالى: {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم} (التوبة: 5). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله[15].

والفقهاء على أنه ينبغي ألا يترك الجهاد كل سنة مرة على الأقل، ومن حججهم أن الجزية تجب بدلا عنه ولا تجب في السنة أكثر من مرة اتفاقا فليكن بدلها كذلك[16].

ومعنى ذلك أن يوجه الإمام كل سنة طائفة، ويزج بنفسه معها أو يخرج بدله من يثق به؛ ليدعو الكفار للإسلام، ويرغبهم فيه، ثم يقاتلهم إذا أبوا؛ لأن في تعطيله أكثر من سنة ما يطمع العدو في المسلمين. فإن دعت الحاجة في السنة إلى أكثر من مرة وجب؛ لأنه فرض على الكفاية فوجب منه ما دعت الحاجة إليه، فإن دعت الحاجة إلى تأخيره لضعف المسلمين، أو قلة ما يحتاج إليه في قتالهم من العدة، أو المدد الذي يستعين به، أو يكون الطريق إليهم فيها مانع، أو ليس هنا مؤن، أو للطمع في إسلامهم ونحو ذلك من الأعذار، جاز تأخيره؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صالح قريشا عشر سنين، وأخر قتالهم حتى نقضوا الهدنة[17]، وأخر قتال غيرهم من القبائل بغير

---

[12] نظر: المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م، 9/ 213، وكشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، دار الكتب العلمية، 3/ 32.

[13] رقم: (158/ 1910).

[14] انظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن على المقريزى (م 845)، تحقيق محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمية، 1420/1999م، بيروت، 1/ 32.

[15] عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله». رواه البخاري، رقم: (25).

[16] انظر: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية، 8/ 14،

[17] الهدنة: أن يعقد الإمام، أو نائبه، عقدا على ترك القتال مدة. ويسمى مهادنة، وموادعة، ومعاهدة. ولا يصح عقد الهدنة والذمة إلا من الإمام أو نائبه، وقيل: لآحاد الولاة عقد الهدنة مع أهل قرية. وقيل: يجوز عقد الذمة من كل مسلم، ولا يصح عقد الهدنة إلا حيث جاز تأخير الجهاد، وقيل: يجوز عقد ذلك ونحوه مع القوة أيضا والاستظهار. ويجوز عقد الهدنة مع قوة المسلمين واستظهارهم مدة أربعة أشهر. ولا يجوز فوقها. وقيل: يجوز والحالة هذه دون عام. ويجوز عقد الهدنة بمال للضرورة، ويجوز لضعفنا مع المصلحة، وقيل: لا يجوز بمال منا. وقيل: بلا ضرورة، أو لترك تعذيب أسير مسلم، أو قتله، أو أسير غيره، أو خوفا على من عندهم من ذلك. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، ط2، 4/ 211.

هدنة؛ ولأنه إذا كان يرجى من النفع بتأخيره أكثر مما يرجى من النفع بتقديمه وجب تأخيره[18]، فإذا لم يوجد ما يدعو إلى تأخير الجهاد فإنه يستحب الإكثار منه؛ لقوله (صل الله عليه وسلم) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل»[19]. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا سبعا وعشرين غزوة، وكان ما قاتل فيها تسعا: بدر القتال، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف[20]. وكانت السرايا سبعا وأربعين سرية، وقيل: خمسا وثلاثين سرية[21]، والصواب: أنها كانت سبعا وأربعين سرية[22]. وأيا ما كان الأمر فإن تلك الغزوات والسرايا كانت تحولا كبيرا في سيرة النبي (صل الله عليه وسلم) وتطورا مهما في أساليب الدعوة إلى الله تعالى، وإظهار قوة الإسلام؛ فقد قضى (صل الله عليه وسلم) وأصحابه الكرام زمنا بين ظهراني مكة، متحملين ما لاقوا من صعاب وشدائد، متعرضين خلالها لبطش كفار مكة صابرين على إيذائهم، على وعد من نصر الله تعالى لهم في القريب العاجل.

وقد يسر الله عز وجل لرسوله (صل الله عليه وسلم) طريقا ينجو به وينجو به أصحابه الكرام من بطش كفار مكة، وكانت الإرهاصات الأولى مع تلك البيعة، التي بايع فيها النبي (صل الله عليه وسلم) نفرا من أهل يثرب، ثم تلتها البيعة الثانية، مع عدد منهم قد تضاعف عن عددهم في الأولى، وكانت هذه البيعة بمثابة فتح من الله تعالى للنبي (صل الله عليه وسلم) وأصحابه الكرام، أولئك الذين تحملوا الصعاب وكانوا كلما حاولوا أن ينتقموا لأنفسهم أو أن يهموا بقتال خاطبهم النبي (صل الله عليه وسلم) بأنه لم يؤمر بالقتال بعد، ولكن لم يدم هذا الجواب من النبي (صل الله عليه وسلم)؛ إذ بعد الهجرة والاستقرار في المدينة تبدلت الأحوال وكان الإذن بالقتال، وكان الإذن في هذه الظروف الخطيرة التي كانت تهدد كيان المسلمين بالمدينة، وتنبئ عن قريش أنهم لا يفيقون عن غيهم ولا يمتنعون عن تمردهم بحال.

وفي هذه الظروف المستجدة في واقع المسلمين أنزل الله تعالى الإذن بالقتال للمسلمين ولكنه لم يفرضه عليهم، فقال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: 39].

ثم أنزل معه آيات بين لهم فيها أن هذا الإذن إنما هو لإزاحة الباطل وإقامة شعائر الله، فقال تعالى: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: 41].

وفي هذه الظروف كان الإذن مقتصراً على قتال قريش وكفار مكة، ثم تطور فيما بعد مع تغير الظروف حتى وصل إلى مرحلة الوجوب، وجاوز قريشاً إلى غيرهم، وبذلك مع تطور الأوضاع وتغير الظروف؛ إذ سعت مكة لإقامة المعاهدات والتحالفات مع غيرها من العرب ليكونا جميعا ضد النبي (صل الله عليه وسلم) وأصحابه الكرام، ومن هنا كان التحول في أمر القتال ليشمل جهات أخرى غير مكة.

---

[18] انظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955 م، 2/ 317.

[19] رواه البخاري، رقم: (36).

[20] انظر: المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ط3، 1989/1409م، 7/1، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1421هـ/ 2000م، 7/ 520، وسيرة ابن هشام، 2/ 608.

[21] انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار الفكر، بيروت، 2/ 227.

[22] انظر: إمتاع الأسماع، 8/ 330.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

وكان من بين تلك الجهات التي أُرغم النبي (صل الله عليه وسلم) على أن يتحرك في اتجاهها جهة الشمال؛ إذ لما نزل الإذن بالقتال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبسط سيطرته على الطريق الرئيس الذي تسلكه قريش من مكة إلى الشام في تجاراتهم، واختار لذلك خطتين:

الأولى: عقد معاهدات الحلف أو عدم الاعتداء مع القبائل التي كانت مجاورة لهذا الطريق، أو كانت تقطن ما بين هذا الطريق وما بين المدينة، وقد عقد صلى الله عليه وسلم معاهدة مع جهينة قبل الأخذ في النشاط العسكري، وكانت مساكنهم على ثلاث مراحل من المدينة، كما عقد معاهدات أخرى أثناء دورياته العسكرية، وسيأتي ذكرها.

الثانية: إرسال البعوث واحدة تلو الأخرى إلى هذا الطريق.

وكان من هذه السرايا والغزوات ما اتجه نحو الشمال وغيره، وسوف نخصص الحديث هنا عن تلك التي اتجهت نحو الشمال، وتحديدا منطقة الجوف، ومنها ما يلي:

أولا- السرايا

توطئة:

السرايا مفردها سرية، السَّرِيَّة من سَرايا الجُيوش: فَإِنَّهَا فعيلةٌ بِمَعْنى فاعلة، سُمّيتْ سَرِيّةً لِأَنَّهَا تسري لَيْلًا فِي خُفْيَة لئلاَّ يَنْذَر بهم العَدُوّ، فيَحْذَرُوا أَو يمتَنِعوا[23]. وكان أصله من سرى الليل، فكثر ذلك حتى جعلت السرية الخارجة للحرب ليلا أو نهارا[24]، وهي فعلية من سرى يسري[25]. وقيل: السرية: الْقطعَة من الْخَيل.

والسرية لا تحدد بعدد، قيل تبلغ مئة فَمَا دونهَا[26]، وَقيل هِيَ الْأَرْبَعَة أَو الْخَمْسَة يَغْزُونَ وَقيل هم النَّفَرُ يُغْزَى بهم وَقيل هم الْعشْرَة فَمن دُونَهُم الْفَارِسِي حَضِيرةُ العسكرِ مُقَدَّمَتُهُمْ ابْن السّكيت السَّرِيَّةُ مَا بَين خمسةِ أَنْفُسٍ إِلَى ثَلَثمائة غَيره هِيَ نحوُ أَرْبَعمِائَة ابْن السّكيت والخَمِيسُ مَا زَاد على السَّرِيَّةِ وَأنْشد[27]. ويقال: خير السرايا أربعمائة رجل[28]؛ لما روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَكْثَمَ بْنِ الْجَوْنِ الْخُزَاعِيِّ: «يَا أَكْثَمُ، اغْزُ مَعَ غَيْرِ قَوْمِكَ يَحْسُنْ خُلُقُكَ وَتَكْرُمْ عَلَى رُفَقَائِكَ، يَا أَكْثَمُ، خَيْرُ الرُّفَقَاءِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ»[29].

ومن ثم فالسرية نحو أربعمائة رجل ينفرون أي يخرجون إلى محاربة العدو فيسيرون إليهم فعيلة بمعنى فاعلة والسرى السير بالليل وجمع السرية السرايا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «خير الرفقاء أربعة وخير الطلائع أربعون وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفا عن قلة إذا كانت كلمتهم واحدة» الرفقاء جمع رفيق وهو الذي يرافقك في السفر والطلائع جمع طليعة وهو الذي يبعث ليطلع طلع العدو بكسر

---

[23]: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م، 39/13.

[24] وقيل في التي تسير نهارا السارية، وهم: النفر الذين يبعثون نهاراً وجمعها: سوارب. مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، 141/1.

[25] انظر: جمهرة اللغة، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، 1987م، 725/2.

[26] انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة – مصر، 1415 – 1995م، 330/1.

[27] انظر: المخصص، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ، 1417هـ 1996م، 117/2.

[28] انظر: معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424هـ / 2003م، 56/4.

[29] رواه ابن ماجه، رقم: 2827.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

الطاء أي يقف على حقيقة أمرهم والسرايا قد فسرناها والجيوش أيضا وقوله ولن يغلب اثنا عشر ألفا عن قلة أي هو عدد كثير وإذا صاروا مغلوبين في وقت فليس ذلك للقلة بل لتفرق الكلمة أي لاختلاف آرائهم[30].

والسرية يبعثُهم الإمامُ وهو خارجٌ إلى بلاد العدو فإذا غَنِموا شيْئًا كَانَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ وبين أهلِ العَسكْر عامةً لأنهم ردء لهم فأما إذَا بَعَثَهم الإمام وهو مُقيم فإنّ القاعدَ معه لا يَشْرك الظاعنَ في المغنم فإن كَانَ الإمام جعل لهم نَفلًا لم يَشْركهمْ غيرهم في شيء من ذَلِكَ عَلَى الوجهين مَعًا وكان رَسُول الله يُنَفِّل السَّريَّة إذَا بعثهم في البدأة والرَّجْعَة وهو أن يجْعَلَ لهم شَطْرَ ما غَنِمُوه بعد الخُمس ليكونَ أنشطَ لهم في الغَزْو وأحرص عَلَى الجهاد[31].

ولذلك فقد كان من سياسة النبي (صل الله عليه وسلم) الحكيمة إرسال السرايا ليكون خوف العدو أوقع في النفوس من جيش المسلمين؛ فتتحقق هزيمتهم إذا باغتهم جيش المسلمين.

وأول هذه السرايا:

سرية على بن أبي طالب τ

إلى فدك (6هـ)

تعد سرية على بن أبي طالب τ والتي توجهت نحو فدك واحدة من أهم السرايا التي توجهت نحو الجهة الشمالية، والتي حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ أظهرت قوتهم ف الحرب والقتال. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

- تاريخها:

أورد فريق من أهل السير والتاريخ أن تلك السرية كانت أحداثها في شهر شَعْبَانَ من السنة ست[32].

- عددها:

أورد فريق من أهل السير والتاريخ أن عدد هذه السرية كان قِوامه مائة رجل[33].

---

[30] انظر: : طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة، 1311هـ، 80/1، وسبق تخريج الحديث.

[31] انظر: غريب الحديث، أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، 1402هـ - 1982م، 553/1.

[32] انظر: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث – بيروت، ط2، 1387هـ، 2/ 642، ومغازي الواقدي، 2/ 562. والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، 1/ 309.

[33] انظر: المغازي، 2/ 562، و: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، ط3، 1417هـ، 272/1، المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث - القاهرة – مصر، 1416هـ/ 1996م، 1/ 172.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- وجهتها:

هذه السرية تقع ضمن السرايا التي وجهها النبي (صل الله عليه وسلم) نحو الجهة الشمالية، ومن ثم فتلك السرية كانت وجهتها نحو الجهة الشمالية بعامة، ووجهت إلى فدك، وفدك قرية قريبة من خيبر بينها وبين المدينة ست ليال[34]، وقد وجهها النبي (صل الله عليه وسلم) إلى بني سعد بن بكر[35].

- سببها:

لما بلغ رسول الله (صل الله عليه وسلم) أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر[36].

- سير الأحدث فيها:

ولما ابتعث النبي (صل الله عليه وسلم) عليا إلى فدك فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الهمج[37]، فأصاب عينا فقال: ما أنت؟ هل لك علم بما وراءك من جمع بني سعد؟ قال: لا علم لي به[38].

فشدوا عليه فأقر أنه عين لهم بعثوه إلى خيبر، يعرض على يهود خيبر نصرهم على أن يجعلوا لهم من تمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم، فقالوا له: فأين القوم؟ قال: تركتهم وقد تجمع منهم مائتا رجل، ورأسهم وبر ابن عليم. قالوا: فسر بنا حتى تدلنا. قال: على أن تؤمنوني! قالوا: إن دللتنا عليهم وعلى سرحهم أمناك، وإلا فلا أمان لك. قال: فذاك! فخرج بهم دليلا لهم حتى ساء ظنهم به، وأوفى بهم على فدافد وآكام، ثم أفضى بهم إلى سهولة فإذا نعم كثير وشاء، فقال: هذا نعمهم وشاءهم. فأغاروا عليه فضموا النعم والشاء[39].

قال: أرسلوني! قالوا: لا حتى نأمن الطلب! ونذر بهم الراعي رعاء الغنم والشاء، فهربوا إلى جمعهم فحذروهم، فتفرقوا وهربوا، فقال الدليل: علام تحبسني؟ قد تفرقت الأعراب وأنذرهم الرعاء. قال علي عليه السلام: لم نبلغ معسكرهم[40].

فانتهى بهم إليه فلم ير أحدا، فأرسلوه وساقوا النعم والشاء، النعم خمسمائة بعير، وألفا شاة[41].

---

[34] انظر: الطبقات الكبرى، أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1968 م، 89/2.

[35] انظر: : حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرَق»، دار المنهاج – جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، 1419هـ، 1/ 520؛ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري، دار الفيحاء – دمشق، ط2، 1425هـ، 1/ 279.

[36] انظر: مغازي الواقدي، 2/ 562، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، ، 1414/1993م، 150/2.

[37] انظر: الهمج: ماء بين خيبر وفدك. الطبقات الكبرى، 89/2.

[38] انظر: الرسول القائد، محمود شيت خطاب، دار الفكر – بيروت، ط6، 1422هـ، صـ 254، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال – بيروت، 1416هـ، 1/ 98.

[39] انظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 150/2.

[40] انظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ- 2004م، 1/ 477.

[41] انظر: مغازي الواقدي، 2/ 562، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، 150/2.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- نتائجها:

اغتنم الحابة من النعم خمسمائة بعير، ومن الشاء ألف شاة[42]، وهربت بنو سعد بالظعن، ورأسهم وبر بن عليم، فعزل علي صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا، هي الناقة القريبة العهد بالولادة، نحو شهرين أو ثلاثة، تدعى الحقدة، ثم عزل الخمس، وقسم سائر الغنائم على أصحابه[43].

سرية عبد الرحمن بن عوف τ

دومة الجندل (6 هـ)

وهذه السرية واحدة من أهم السرايا التي توجهت نحو الجهة الشمالية، والتي حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ أظهرت قوتهم ف الحرب والقتال. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

- تاريخها:

وقعت أحداث هذه السرية في شهر شعبان[44] من السنة السادسة من الهجرة[45].

- عددها:

بعث رسول الله (صل الله عليه وسلم) عبد الرحمن بن عوف ومعه سبعمائة رجل[46].

- وجهتها:

دومة الجندل[47]. بضم الدال المهملة وبفتحها[48].

- سببها:

كان الهدف من هذه السرية أن يدعو كلبا إلى الإسلام[49].

---

[42] انظر: مغازي الواقدي، 2/ 562، عيون الأثر، 150/2.
[43] انظر: عيون الأثر، 2/ 150، الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت، 1/ 306.
[44] انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1405 هـ، 4/ 85، إمتاع الأسماع، 1/ 268.
[45] انظر: عيون الاثر، 149/2، المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، صـ 171، إمتاع الأسماع، 1/ 268، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، 1/ 520.
[46] انظر: إمتاع الأسماع، 1/ 268، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، 1/ 520.
[47] انظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1414 هـ - 1993 م، 1/ 16.
[48] انظر: السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1427هـ، 3/ 255.
[49] انظر: إمتاع الأسماع، 1/ 268.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- سير الأحدث:

دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف، فأقعده بين يديه، وعممه بيده، وقال: «اغز بسم الله، وفي سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، ولا تغل، ولا تغدر، ولا تقتل وليد». وبعثه إلى كلب بدومة الجندل، فقال: «إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم،

فأسر عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانيا وكان رأسهم، وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام على إعطاء الجزية، وتزوج عبد الرحمن بن عوف تماضر بنت الأصبغ وقدم بها إلى المدينة، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن[50].

- نتائجها:

توجهت سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل، وكان النبي (صل الله عليه وسلم) قد عممه بيده وقال: إن أطاعوا الله فتزوج ابنة ملكهم، فأسلم القوم، فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ[51]. وهي أم أبي سلمة وكان أبوها رأسهم وملكهم[52].

أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانيّا، وكان رئيسهم، وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام على إعطاء الجزية[53]. تزوّج عبد الرحمن تماضر ابنة الاصبغ فقدم بها المدينة فولدت له أبا سلمة عبد الله الأصغر وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة ومن أفضل التابعين[54].

سرية زيد بن حارثة τ

وادي القرى (7 هـ)

وهذه السرية واحدة من أهم السرايا التي توجهت نحو الجهة الشمالية من المدينة المنورة، والتي حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ أظهرت قوتهم ف الحرب والقتال. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

- تاريخها:

في جمادى الآخرة ست[55].

- عددها:

فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل[56].

---

[50] انظر: عيون الأثر، 149/2.
[51] انظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، 1/ 272.
[52] انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1405 هـ، 4/ 85.
[53] انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، 1/ 309، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية، 1417هـ-1996م، 3/ 133.
[54] انظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، دار صادر – بيروت، 2/ 11.
[55] انظر: مغازي الواقدي، 5/1، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، 145/2.
[56] انظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، 145/2.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- وجهتها:

وادي القرى[57]، بضم القاف وفتح الراء[58]، وتحديدا إلى حِسْمَى[59] وهي وراء وادي القرى[60].

- سببها:

قالوا: أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر، وقد أجازه وكساه، فلقيه الهنيد بن عارض، وابنه عارض بن الهنيد في ناس من جذام بحسمي، فقطعوا عليه الطريق، فلم يتركوا عليه إلا سمل ثوب، فسمع بذلك نفر من بني الضبيب، فنفروا إليهم، فاستنقذوا لدحية متاعه، وقدم دحية على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك، فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية، وكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار، ومعه دليل له من بني عذرة، فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح على القوم، فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم، فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه، وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم، فأخذوا من النعم ألف بعير، ومن الشاء خمسة آلاف شاة، ومن السبي مائة من النساء والصبيان[61].

- سير الأحدث:

لقي بني فزارة، فقتلوا ناسا من أصحابه، وأفلت جريحا[62].

- نتائجها:

رحل زيد بن رافعة الجذامي في نفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليالي قدم عليه، فأسلم وقال: يا رسول الله، لا تحرم علينا حلالا، ولا تحل لنا حراما. قال: فكيف أصنع بالقتلى؟ قال أبو يزيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق أبو زيد، فبعث معهم عليا إلى زيد بن حارثة، يأمره أن يخلي بينهم وبين حرمهم وأموالهم، فتوجه علي ولقي رفاع بن مكيث الجهني بشير بن حارثة على ناقة من إبل القوم، فردها علي على القوم، ولقي زيدا بالفحلتين وهي بين المدينة وذي المروة، فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرد إلى الناس كل ما كان أخذ لهم[63].

---

[57] انظر: مغازي الواقدي، 5/1.
[58] انظر: سبل الهدى والرشاد، 93/6.
[59] حِسْمَى: بالكسر ثم السكون، مقصور، يجوز أن يكون أصله من الحسم وهو المنع: وهو أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيّهم وفي شرقيهم شروري، وبين وادي القرى والمدينة ست ليال، قال الراجز:

جاوزن رمل أيلة الدّهّاسا وبطن حسمى بلدا هرماسا

انظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
[60] انظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، 145/2.
[61] انظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، 145/2، سبل الهدى والرشاد، 88/6.
[62] انظر: شرف المصطفى، 51/3.
[63] انظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، 145/2.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

سرية بشير بن سعد إلى الجناب (7 هـ)

هذه السرية واحدة من أهم السرايا التي توجهت نحو الجهة الشمالية، والتي حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ أظهرت قوتهم ف الحرب والقتال. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

- تاريخها:

كانت في شوال من السنة السابعة للهجرة[64].

- عددها:

جهز النبي (صل الله عليه وسلم) بشير ابن سعد في ثلاثمائة رجل[65].

- وجهتها:

توجهت هذه السرية نحو الشمال كغيرها من السرايا التي توجهت نحو المال، وقد اختصت هذه السرية بالتوجه نحو منطقة الجناب. والجناب: بكسر أوّله، وبالباء المعجمة بواحدة[66]، وهو: موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى، وقيل هو من منازل بني مازن، وقال نصر: الجناب من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد[67].

- سببها:

قدم رجل من أشجع يقال له حسيل بن نويرة، وقد كان دليل النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أين يا حسيل؟ قال: قدمت من الجناب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما وراءك؟ قال: تركت جمعا من غطفان بالجناب، قد بعث إليهم عيينة يقول لهم: إما تسيروا إلينا وإما نسير إليكم. فأرسلوا إليه أن سر إلينا حتى نزحف إلى محمد جميعا، وهم يريدونك أو بعض أطرافك. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما، فذكر لهما ذلك، فقالا جميعا: ابعث بشير بن سعد! فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيرا فعقد له لواء، وبعث معه ثلاثمائة رجل[68].

- سير الأحدث:

لما علم النبي (صل الله عليه وسلم) بأمر القوم كما أخبره دليله حسيل بن نويرة، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما، فذكر لهما ذلك، فقالا جميعا: ابعث بشير بن سعد! فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيرا فعقد له لواء، وبعث معه ثلاثمائة رجل، وأمرهم أن يسيروا الليل ويكمنوا النهار، وخرج معهم حسيل بن نويرة دليلا، فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أتوا أسفل خيبر فنزلوا بسلاح، ثم خرجوا من سلاح حتى دنوا من القوم، فقال لهم الدليل: بينكم وبين القوم ثلثا نهار أو نصفه، فإن أحببتم كمنتم وخرجت طليعة لكم حتى آتيكم بالخبر، وإن أحببتم سرنا جميعا. قالوا: بل نقدمك. فقدموه، فغاب عنهم ساعة ثم كر عليهم فقال: هذا أوائل سرحهم فهل لكم أن تغيروا عليهم؟ فاختلف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم: إن أغرنا الآن حذرنا الرجال والعطن. وقال آخرون: نغنم ما ظهر لنا ثم نطلب القوم. فشجعوا على

---

[64] انظر: مغازي الواقدي، 2/ 727، وعيون الأثر: 2/ 191.
[65] انظر: مغازي الواقدي، 2/ 727، وعيون الأثر: 2/ 191، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، 1/ 549.
[66] انظر: غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، بريك بن محمد بريك أبو مائلة العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ، 1424هـ/2004م، ص 201.
[67] انظر: معجم البلدان، 2/ 164، وعيون الأثر: 2/ 191.
[68] انظر: مغازي الواقدي، 2/ 727، وعيون الأثر: 2/ 191.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

النعم، فأصابوا نعما كثيرا ملئوا منه أيديهم، وتفرق الرعاء وخرجوا سراعا، ثم حذروا الجمع فتفرق الجمع وحذروا، ولحقوا بعلياء بلادهم، فخرج بشير بأصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس بها أحد. فرجع بالنعم حتى إذا كانوا بسلاح راجعين لقوا عينا لعيينة فقتلوه، ثم لقوا جمع عيينة، وعيينة لا يشعر بهم فناوشوهم، ثم انكشف جمع عيينة وتبعهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأصابوا منهم رجلا أو رجلين فأسروهما أسرا، فقدموا بهما على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما فأرسلهما النبي صلى الله عليه وسلم[69].

- نتائجها:

أصابوا نعما كثيرا ملئوا منه أيديهم، وتفرق الرعاء فأنذروا أصحابهم، فمروا على وجوههم، فلم يلق بشير أحدا، وعاد بالنّعم، فوجدوا عينا لعيينة فقتله، ثم لقي جمع عيينة فأوقع بهم وهم لا يشعرون، فناوشهم فانهزموا، وأسر منهم رجلا أو رجلين، وقدما المدينة فأسلما وتركا لحالهما[70].

كما كان من أهم نتائج هذه السرية أنها أظهرت قوة المسلمين، وكشفت لأعداء المسلمين عن قوتهم؛ إذ لما تفرق الجمع، خرج بشير في أصحابه حتى أتى محالهم فيجدوها وليس فيها أحد، فرجع بالنعم حتى إذا كانوا بسلاح راجعين لقوا عينا لعيينة فقتلوه، ثم لقوا جمع عيينة وعيينة لا يشعر بهم، فناوشوهم حتى انكشف جمع عيينة، وتبعهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصابوا منهم رجلا أو رجلين فأسروهما، فقدموا بهما على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما، فأرسلهما. قال وقال الحارث بن عوف المزني لعيينة بن حصن ولقيه منهزما على فرس له عتيق يعدوا به عدوا سريعا فاستوقفه الحارث فقال: لا، ما أقدرا! خلفي الطلب، أصحاب محمد، وهو يركض. قال الحارث بن عوف أما آن لك تبصر بعض ما أنت عليه أن محمدا قد وطئ البلاد وأنت موضع في غير شيء، قال الحارث: فتنحيت عن سنين خيل محمد حيث أراهم ولا يروني، فأقمت من حين زالت الشمس إلى الليل ما أرى أحدا وما طلبوه إلا الرعب الذي دخله، قال: فلقيته بعد ذلك فقلت: قد أقمت في موضعي حتى الليل ما رأيت من طلب، قال عيينة: هو ذاك أني خفت الإسار، ثم ذكر ما قال له الحارث من نصرة الله تعالى محمدا وجوابه بأن نفسه لا تقره، ثم ارتياده حتى ينظر إلى ما يصنع قومه في هذه المدة التي هم فيها[71].

سرية زيد بن حارثة τ

إلى مدين (6هـ)

وهذه السرية واحدة من أهم السرايا التي توجهت نحو الجهة الشمالية، والتي حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ أظهرت قوتهم ف الحرب والقتال. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

- تاريخها:

كانت في السّنة السّادسة للهجرة[72].

---

[69] انظر: مغازي الواقدي، 2/ 727، وعيون الأثر: 2/ 191.
[70] انظر: إمتاع الأسماع، 1/ 330، سبل الهدى والرشاد، 6/ 134.
[71] انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، 4/ 303.
[72] حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، 1/ 520.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- عددها:

لم نقف على عدد ن كان في السرية، والمذكور أن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة ومعه ضميره مولى علي بن أبي طالب وأخ له، نحو مدين[73]. ولعل الثلاثة كانوا عدد من كان في هذه السرية.

- وجهتها:

توجهت هذه السرية نحو مَدْيَنَ[74].

- سببها:

لم نقف على سبب للسرية، ولعل السبب من وراء إرسال النبي تلك السرية إظهار قوة المسلمين، أو الدعوة ال الله تعالى، وإن ترجيح السبب الثاني قلة عدد السرية، فإن ترجيح الأول ما أسفرت عنه السرية من اقتياد النبي (صل الله عليه وسلم) لعدد من الأسرى، وهو ما يجعل السبب الأول أكثر ترجيحا، ولعله هو الصواب.

- سير الأحدث:

أصاب سبيا من أهل السواحل، فبيعوا، ففرق بينهم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون، فقال: ما لهم؟ فقيل: يا رسول الله، فرق بينهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تبيعوهم إلا جميعا. قال ابن هشام: أراد الأمهات والأولاد[75].

- نتائجها:

أصاب سبيا من أهل ميناء، وهي السواحل، وفيها جماع من الناس، والجماع: من الأضداد، يكون تارة المجتمعين، وتارة المفترقين، وأراد به هنا جماعات من الناس مختلطين[76].

سرية بشير بن سعد τ

إلى بني مرة بفدك (7هـ)

هذه السرية واحدة من أهم السرايا التي توجهت نحو الجهة الشمالية، والتي حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ أظهرت قوتهم ف الحرب والقتال. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

---

(73) انظر: بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي، دار صادر – بيروت، 8/2، وسبل الهدى والرشاد، 6/ 96.

(74) مَدْيَنُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الياء المثناة من تحت، وآخره نون، ومدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى، عليه السلام، لسائمة شعيب. ومدين اسم القبيلة، وهي في الإقليم الثالث، طولها إحدى وستون درجة وثلث، وعرضها تسع وعشرون درجة، وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين بن إبراهيم، عليه السلام، وحيزها من كورة مصر القبلية، بين وادي القرى والشام، وقيل: مدين تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل وبها استقى موسى، عليه السّلام، لبنات شعيب وبها بئر قد بني عليها بيت، وقيل: مدين اسم القبيلة، ولهذا قال الله تعالى: "وإلى مدين أخاهم شعيبا"، وقيل: مدين هي كفر مندة من أعمال طبرية وعندها أيضا البئر والصخرة. معجم البلدان، 78/5.

(75) انظر: سيرة ابن هشام، 2/ 635.

(76) انظر: سيرة ابن هشام، 2/ 635.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- تاريخها:

وأما تاريخها فقد كانت في شهر شعبان من السنة السابعة للهجرة[77].

- عددها:

كان قِوام هذه السرية ثلاثون رجلا[78].

- وجهتها:

وكانت وجهتها إلى بني مرة بفدك[79].

- سببها:

كان الهدف من بعث هذه السرية أن يوقع بني مرّة[80].

- سير الأحدث:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا إلى بني مرة بفدك. فخرج فلقي رعاء الشاء فسأل: أين الناس؟ فقالوا: هم في بواديهم، والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء، فاستاق النعم والشاء وعاد منحدرا إلى المدينة، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدهم منهم عند الليل، فباتوا يرامونهم بالنبل حتى فنيت نبل أصحاب بشير، وأصبحوا وحمل المريون عليهم فأصابوا أصحاب بشير وولى منهم من ولى. وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ضرب كعبه، وقيل: قد مات، ورجعوا بنعمهم وشاءهم. وكان أول من قدم بخبر السرية ومصابها علبة بن زيد الحارثي. وأمهل بشير بن سعد وهو في القتلى، فلما أمسى تحامل حتى انتهى إلى فدك، فأقام عند يهودي بفدك أياما حتى ارتفع من الجراح، ثم رجع إلى المدينة[81].

- نتائجها:

كان من نتائجها أن هيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال: سر حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير، فإن ظفرك الله بهم فلا تبق فيهم. وهيأ معه مائتي رجل وعقد له اللواء، فقدم غالب بن عبد الله من سرية قد ظفر الله عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام: اجلس! وبعث غالب بن عبد الله في مائتي رجل، فخرج أسامة بن زيد في السرية حتى انتهى إلى مصاب بشير وأصحابه، وخرج معه علبة بن زيد[82].

---

[77] انظر: مغازي الواقدي، 5/1، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار، 521/1.
[78] انظر: مغازي الواقدي، 5/1، عيون الاثر، 189/2.
[79] انظر: مغازي الواقدي، 5/1، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار، 521/1.
[80] انظر: امتاع الاسماع، 328/1.
[81] انظر: مغازي الواقدي، 724/2، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 352/1.
[82] انظر: مغازي الواقدي، 724/2، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار، 521/1.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

سرية غالب بن عبد الله الليثي τ إلى فدك (8هـ)

هذه السرية واحدة من أهم السرايا التي توجهت نحو الجهة الشمالية، والتي حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ أظهرت قوتهم ف الحرب والقتال. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

- تاريخها:

كانت في صفر سنة ثمان[83]

- عددها:

خرج غالب بن عبد الله الليثي τ ومعه مائتي رجل[84]

- وجهتها:

هيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وقال له: «سر حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد، فإن أظفرك الله بهم فلا تبق فيهم».[85]

- سببها:

تحركت نحو مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك؛ لأخذ ثأرهم[86].

- سير الأحداث:

هيأ معه مائتي رجل، وعقد له لواء، فقدم غالب من الكديد من سرية قد ظفره الله عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير: «اجلس»، وبعث غالب بن عبد الله في مائتي رجل، وخرج أسامة بن زيد فيها، حتى انتهى إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد، وخرج معه علبة بن زيد فيها[87].

وكان قبل قدوم غالب قد هيأ صلى الله عليه وسلم الزبير لذلك وعقد له لواء، فلما قدم غالب رضي الله تعالى عنه قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس، فصار غالب رضي الله تعالى عنه إلى أن أصبح القوم فأغاروا عليهم، وكان غالب رضي الله تعالى عنه قد أوصاهم بعدم مخالفتهم له، وآخى بين القوم، فساقوا نعما وقتلوا منهم. قال: لما دنا غالب منهم ليلا، قام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له وأن تطيعوني ولا تخالفوا لي أمرا فإنه «لا رأي لمن لا يطاع» وفي رواية: لا تعصوني، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من يطع أميري فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني» وإنكم متى تعصوني فإنكم تعصون نبيكم صلى الله عليه وسلم، ثم ألف رضي الله تعالى عنه بين القوم، فقال: يا فلان أنت وفلان، ويا فلان أنت وفلان، لا يفارق رجل منكم زميله، فإياكم أن يرجع الرجل منكم فأقول له أين صاحبك؟ فيقول لا أدري، فإذا كبرت فكبروا، فلما أحاطوا بالقوم كبر غالب رضي الله تعالى عنه وكبروا معه وجردوا السيوف، فخرج الرجال فقاتلوا ساعة، ووضع المسلمون فيهم السيف، وكان شعار المسلمين «أمت أمت» وكان في القوم أسامة بن زيد

---

[83] انظر: عيون الأثر، 2/ 194، والمقتفي، صـ 190، وحدائق الأنوار ومطالع الأسرار، 521/1.
[84] انظر: عيون الأثر، 2/ 194، والسيرة الحلبية، 3/ 263.
[85] انظر: عيون الأثر، 2/ 194.
[86] انظر: عيون الأثر، 2/ 194، وحدائق الأنوار ومطالع الأسرار، 522/1.
[87] انظر: عيون الأثر، 2/ 194.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

رضي الله تعالى عنهما، وتفقده غالب رضي الله تعالى عنه فلم يره، وبعد ساعة: أي من الليل أقبل، فلامه غالب وقال: ألم تر إلى ما عهدت إليك، فقال: خرجت في أثر رجل منهم جعل يتهكم بي حتى إذا دنوت منه وضربته بالسيف قال: «لا إله إلا الله» فقال له الأمير: بئسما فعلت وما جئت به، تقتل امرأ يقول: «لا إله إلا الله» فندم أسامة[88].

- نتائجها:

ساق المسلمون النعم والشاء والذرية، فكان سهم كل رجل عشرة أبعرة، وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى، وتقدمت الحوالة على هذه، وتقدم ما فيها[89].

سرية كعب بن عمير الغفاري τ

إلى ذات أطلاح (8هـ)

هذه السرية واحدة من أهم السرايا التي توجهت نحو الجهة الشمالية، والتي حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ أظهرت قوتهم ف الحرب والقتال. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

- تاريخها:

سنة ثَمَان من الْهِجْرَة[90]، في شهر ربيع الأول منها[91].

- عددها:

انطلق كعب بن عمير الغفاري τ ومعه خمسة عشر رجلا[92].

- وجهتها:

توجهت هذه السرية نحو منطقة ذات أطلاح[93]، وهو موضع وراء وادي القرى[94].

- سببها:

وفي ربيع الأول من هذه السنة كانت سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات اطلاح وراء ذات القرى في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا إلى ذات اطلاح فوجدوا فيها جمعا كثيرا فقاتلهم الصحابة أشدّ القتال حتى قتلوا وأفلت منهم رجل جريح في القتلى[95].

---

[88] انظر: السيرة الحلبية، 3/ 266.
[89] انظر: السيرة الحلبية، 3/ 266.
[90] انظر: المقتفي، 1/ 191، وإمتاع الأسماع، 1/ 336.
[91] انظر: سبل الهدى والرشاد: 6/ 143.
[92] انظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، 2/ 196.
[93] قال ياقوت: ذات أطلاح: موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة، أغزاه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كعب بن عمير الغفاري، فأصيب بها هو وأصحابه. معجم البلدان، 3/ 67.
[94] انظر: شرف المصطفى، 3/ 67، وإمتاع الأسماع، 1/ 336.
[95] انظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، 2/ 70.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- سير الأحدث:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من الشام فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوهم، إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم من النبل، فلما رأى ذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا فأفلت منهم رجل جريح في القتلى، فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم بالبعثة إليهم فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر، فتركهم[96].

- نتائجها:

فأصيب هو وأصحابه جميعا، وروي أيضا: أنه أفلت رجل منهم جريح في القتلى، فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فشق ذلك عليه، وهم بالبعث إليهم، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم[97].

سرية عمرو بن العاص τ

إلى ذات السلاسل (8هـ)

هذه السرية واحدة من أهم السرايا التي توجهت نحو الجهة الشمالية، والتي حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ أظهرت قوتهم ف الحرب والقتال. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

- تاريخها:

كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان[98]. وقيل: كانت سنة سبع[99].

- عددها:

ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرسا، ثم فبعث رافع بن مكيث الجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين، وعقد له لواء، وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمره أن يلحق بعمرو[100].

- وجهتها:

كانت وجهتها إلى ذات السلاسل، بضم السين الأولى وكسر السين الثانية،[101] وتقال بلفظ جمع السلسة: ماء بأرض جذام[102].

---

[96] انظر: دلائل النبوة، 4/ 357.
[97] انظر: مغازي الواقدي، 2/ 752، وتاريخ الطبري، 3/ 29، وشرف المصطفى، 3/ 67.
[98] انظر: عيون الأثر، 2/ 202.
[99] انظر: المواهب اللدنية، 365/1.
[100] انظر: عيون الأثر، 2/ 202.
[101] انظر: عيون الأثر، 2/ 202.
[102] انظر: معجم البلدان، 3/ 233.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- سببها:

وسببها: أنه بلغه- صلى الله عليه وسلم- أن جمعا من قضاعة قد تجمعوا للإغارة، فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء، وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار. ومعهم ثلاثون فرسا[103].

- سير الأحدث:

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص وعقد له لواء أبيض، وجعل معه راية سوداء، وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرسا، وأمره أن يستعين بمن مر به من بلي وعذرة وبلقين، فسار الليل وكمن النهار، فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا، كثيرا، فبعث رافع بن مكيث الجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين، وعقد له لواء، وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمره أن يلحق بعمرو، وأن يكونا جميعا ولا يختلفا، فلحق بعمرو، فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس، فقال عمرو: إنما قدمت علي مددا، وأنا الأمير، فأطاع له بذلك أبو عبيدة، فكان عمرو يصلي بالناس، وسار حتى وطئ بلاد بلي ودوخها، حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين، ولقي في آخر ذلك جمعا، فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا ثم قفل. وبعث عوف بن مالك الأشجعي بريدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره بقفولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم[104].

- نتائجها:

وسارت السرية المذكورة حتى وصل إلى العدو: بلى وعذرة، فحمل عليهم المسلمون، فهربوا في البلاد وتفرقوا[105].

سرية خالد بن الوليد τ إلى الأكيدر (9هـ)

هذه السرية واحدة من أهم السرايا التي توجهت نحو الجهة الشمالية، والتي حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ أظهرت قوتهم ف الحرب والقتال. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

- تاريخها:

كانت في رجب سنة تسع[106].

- عددها:

كانت بقوّة أربعمائة وعشرين فارسا[107].

---

[103] انظر: المواهب اللدنية، 365/1.
[104] انظر: عيون الأثر، 202/2.
[105] انظر: المواهب اللدنية، 365/1.
[106] انظر: مغازي الواقدي، 1/ 7.
[107] انظر: السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، 225/3، وغزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، 435/1.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- وجهتها:

وُجِهَتْ هذه السرية إلَى أكيدر دومة[108]، أو أكيدر بن عبد الملك[109]، دومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة[110].

- سببها:

لم نقف على سبب للسرية، إلا أن لهدف العام من وراء تلك السرايا، وهو إظهار قوة المسلمين، ومحاولة تأمين حدود المدينة الشمالية، يمكن أن يكون سببا منطقيا لتلك السرية.

- سير الأحدث:

لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة من تبوك بعث خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل[111]. وكان أكيدر من كندة وكان نصرانيا. فقال خالد: كيف لي به وسط بلاد كلب وإنما أنا في أناس يسيرين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنك ستجده ليلا يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله لك دومة فإن ظفرت به فلا تقتله وائت به إليّ فإن أبي فاقتله»[112]. فخرج إليه خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته الرّباب بنت أنيف بن عامر الكنديّة. فصعد أكيدر على ظهر الحصن من الحرّ، وقينة تغنّيه، ثم دعا بشراب. فأقبلت البقر الوحشية تحكّ بقرونها باب الحصن فأشرفت امرأته فرأت البقر فقالت ما رأيت كالليلة في اللحم. قال وما ذاك، فأخبرته فأشرف عليها[113].

فقالت امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا. قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد، قال أكيدر: والله ما رأيت بقرا جاءتنا ليلة غير تلك الليلة، ولقد كنت أضمّر لها الخيل، إذا أردت أخذها شهرا، ولكن هذا بقدر. ثم ركب بالرجال وبالآلة فنزل أكيدر وأمر بفرسه فأسرج وأمر بخيله فأسرجت وركب معه نفر من أهل بيته، معه أخوه حسّان ومملوكان له، فخرجوا من حصنهم بمطاردهم. فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنظر إليهم لا يصون منها فرس ولا يجول، فساعة فصل أخذته الخيل، فاستأثر أكيدر وامتنع حسّان وقاتل حتى قتل وهرب المملوكان ومن كان معه من أهل بيته، فدخلوا الحصن، وكان على حسّان قباء من ديباج مخصوص بالذهب، فاستلبه خالد. وقال خالد لأكيدر: هل لك أن أجبرك من القتل حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلّم على أن تفتح لي دومة؟ فقال أكيدر: نعم. فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن[114].

فنادى أكيدر أهله أن افتحوا باب الحصن، فأرادوا ذلك، فأبى عليهم مضادّ أخو أكيدر[115].

فقال أكيدر لخالد: تعلم والله أنهم لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقك فخلّ عنّي فلك الله والأمانة أن أفتح لك الحصن إن أنت صالحتني على أهلي. قال خالد: فإني أصالحك فقال أكيدر إن شئت حكّمتك وإن شئت حكّمتني. فقال خالد: بل نقبل منك ما أعطيت. فصالحه على ألفي بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح، على

---

[108] انظر: الدرر في اختصار المغازي والسير، النمري، الحافظ يوسف بن البر، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط2، 1403 هـ،
[109] انظر: سبل الهدى والرشاد، 18/1.
[110] انظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، 2/ 128.
[111] انظر: السيرة الحلبية، 3/ 290.
[112] انظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، 2/ 128.
[113] انظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، 2/ 128.
[114] غزوة مؤته والسرايا، صـ 433.
[115] انظر: سبل الهدى والرشاد، 6/ 221.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

أن ينطلق به وبأخيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما حكمه. فلما قاضاه خالد على ذلك خلّى سبيله، ففتح باب الحصن، فدخله خالد وأوثق مضادا أخا أكيدر، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح. ولما ظفر خالد بأكيدر وأخيه حسّان أرسل خالد عمرو بن أمية الضّمري بشيرا وأرسل معه قباء حسّان. قال أنس وجابر: رأينا قباء حسّان أخي أكيدر حين قدم به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه[116].

- نتائجها:

خرج خالد بأكيدر وأخيه مصاد قافلا إلى المدينة، فقدم بالأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصالحه على الجزية، وحقن دمه ودم أخيه، وخلى سبيلهما، وتركه يعود الى قومه[117].

ومن نتائجها أنّه لمّا سمع عظيم أيلة يحنة (يوحنا) بن رؤبة بقضية أكيدر دومة، أقبل قادماً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحه، فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك[118].

وأما آخر هذه السرايا:

سرية أسامة بن زيد τ

إلى أبنى[119] (11هـ)

وهذه السرية هي آخر سرية جهزها النبي- صلى الله عليه وسلم- وأول شيء جهزه أبو بكر الصديق - رضى الله عنه -، لغزو الروم مكان قتل أبيه زيد[120]. ونعرض لتفاصيل تلك السرية من حيث تاريخها، وعدد من شارك فيها من الصحابة ψ، ووجهتها، وسببها، ثم سير أحداثها وأهم نتائجها. وذلك على النحو التالي:

- تاريخها:

وكانت يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر، سنة إحدى عشرة[121].

---

[116] انظر: سبل الهدى والرشاد، 6/ 221.

[117] انظر: السيرة الحلبية، 3/ 290، والرسول القائد، 403/1.

[118] وغزوة مؤته، صـ 433، وأيلة بالفتح، مدينة على ساحل البحر الأحمر مِمّا يلي الشام، وقد ذكر أبو زيد أنّها هي مدينة اليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمُسِخُوا قردة وخنازير. وتقع إيلة على خليج العقبة، وهي مقسومة اليوم بين الأردن، ويُسَمّى الجزء فيه بمدينة العقبة. أمّا الجزء الآخر فيقع في إسرائيل ويُسَمَّى بمدينة إيلات. معجم البلدان، 292/1.

[119] قال ياقوت: أُبْنَى: بالضم ثم السكون وفتح النون والقصر بوزن حبلى: موضع بالشام من جهة البلقاء، جاء ذكره في قول النبي، صلى الله عليه وسلم، لأسامة ابن زيد حيث أمره بالمسير إلى الشام وشنّ الغارة على أبنى. وفي كتاب نصر أبنى قرية بمؤتة. معجم البلدان، 1/ 79.

[120] انظر: المواهب، 435/1.

[121] انظر: المواهب اللدنية، 435/1.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- عددها:

لم نقف على عدد محدد لمن شارك في هذه السرية، والذي يظهر من الروايات أنه قد شارك فيها عدد كبير من صحابة النبي ﷺ، ويؤكد هذا الزعم قول الزرقاني: فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه، فحم وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده، فخرج بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة الأسلمي، وعسكر بالجرف. فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب[122].

- وجهتها:

إلى وأُبْنَى: وهي أرض الشراة ناحية البلقاء[123]. قال ياقوت: أُبْنَى: بالضم ثم السكون وفتح النون والقصر بوزن حبلى: موضع بالشام من جهة البلقاء، جاء ذكره في قول النبي، صلى الله عليه وسلم، لأسامة ابن زيد حيث أمره بالمسير إلى الشام وشنّ الغارة على أبنى[124].

- سببها:

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بعد حجته بالمدينة بقية ذي الحجة، والمحرّم، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله تعالى عنهم، ووجد عليهم وجدا شديدا[125]. ولعل اختيار النبي (صل الله عليه وسلم) لأسامة τ كان لعلمه (صل الله عليه وسلم) رغبة أسامة في الأخذ اثأر أبيه زيد τ، ويظهر هذا من خطاب النبي (صل الله عليه وسلم) لأسامة τ بقوله (صل الله عليه وسلم): سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فاغز صباحا على أهل أبنى، وحرق عليهم، وأسرع السير لتسبق الأخبار، فإن ظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك[126].

- سير الأحدث:

قال أهل السير: لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجره، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: «سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحا على أهل أبنى، وحرق عليهم، وأسرع السير تسبق الأخبار، فإن ظفرك الله فأقلل الليث فيهم، وهذ معك الأدلاء، وقدم العيون والطلائع معك، فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه، فحم وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال: «اغز بسم الله وفي سبيل الله، فقاتل من كفر بالله» فخرج بلوائه معقودا، فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي، وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار، إلا انتدب في تلك الغزوة، منهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريس، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام، على المهاجرين الأولين، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فما قالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي إياه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق

---

[122] شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 148/4.
[123] انظر: عيون الأثر، 2/ 350.
[124] انظر: معجم البلدان، 1/ 79.
[125] انظر: سبل الهدى، 248/6.
[126] انظر: السيرة الحلبية، 291/3.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

للإمارة، إن كان لمن أحب الناس إلي، وإنهما لمخيلان لكل خير- أي لمظنة لكل خير- فاستوصوا به خيرا، فإنه من خياركم، ثم نزل فدخل بيته، وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويخرجون إلى المعسكر بالجرف، وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: «أنفذوا بعث أسامة». فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور، وهو اليوم الذي لدوه فيه، فطأطأ أسامة فقبله، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة، قال أسامة، فعرفت أنه يدعو لي، ورجع أسامة إلى معسكره، ثم دخل يوم الاثنين، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا، فقال له: «اغد على بركة الله» فودعه أسامة وخرج إلى معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت، فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت، فتوفي حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة، ودخل بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقودا حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغرزه عنده، فلما بويع، لأبي بكر أمر بريدة بن الحصيب أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه، فمضى بهم إلى معسكرهم الأول، فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر في حبس أسامة فأبى، وكلم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلف ففعل، فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة، فسار إلى أبنى عشرين ليلة[127].

- نتائجها:

فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة، فسار إلى أبنى عشرين ليلة، فشن عليهم الغارة، وكان شعارهم: (يا منصور أمت) فقتل من أشرف له، وسبى من قدم عليه، وحرق في طوائفها بالنار، وحرق منازلهم وحرثهم ونخلهم، فصارت أعاصير من الدخاخين، وأجال الخيل في عرصاتهم، وأقاموا يومهم ذلك من تعبئة ما أصابوا من الغنائم، وكان أسامة على فرس أبيه سبحة، وقتل قاتل أبيه في الغارة، وأسهم للفرس سهمين، وللفارس سهما، وأخذ لنفسه مثل ذلك، فلما أمسى أمر الناس بالرحيل، ثم أغذ السير فوردوا وادي القرى في تسع ليال، ثم بعث بشيرا إلى المدينة بسلامتهم، ثم قصد بعد في السير، فسار إلى المدينة ستا، وما أصيب من المسلمين أحد. وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سرورا بسلامتهم، ودخل على فرس أبيه سبحة، واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصيب، حتى انتهى إلى باب المسجد، فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته، وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع أسامة، فبعث رابطة يكونون بالبلقاء، فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشام في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[128].

[127] انظر: عيون الأثر، 2/ 350.
[128] انظر: عيون الأثر، 2/ 350.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

ثانيا- الغزوات

توطئة:

والغزو يدخل – كذلك - في معاني الجهاد وصوره، ومعناه: الطلب، يقال: ما مغزاك من هذا الأمر أي ما مطلبك، وسمى الغازي غازيا لطلبه العدو وجمع الغازي غزاه وغزى على فعيل وغزى على فعيل وقد اغزى الرجل غيره بماله ونفقته إذا جهزه واغزاه إذا حمله على الغزو ويقال للناقة التي تلقح آخر الإبل وتنتج آخرهن مغزيه لا تحمل صاحبها وقت النتاج على لبن غيره[129].

والْغَزْوُ غَزْوَانِ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ، وَأَطَاعَ الإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الأَرْضِ فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ بِالْكَفَافِ[130].

ويعرف كتاب الجهاد في غير كتب الفقه بكتاب المغازي، وهو أيضا أعم؛ لأنه جمع مغزاه مصدر لغزا، إنزالا على الوحدة، والقياس غزو، وغزوة للوحدة، كضربة وضرب، وهم قصد العدو للقتال، خص في عرف الشارع بقتال الكفار[131].

وأما عن الغزوات التي توجهت للمنطقة الشمالية، فكانت غزوة واحدة، وهي:

غزوة مؤتة إلى مؤتة (8هـ)

لعل أول ما يُثار من تساؤلات حينما نتحدث عن هذه الغزوة، هو وصفها بالغزوة، ومعلوم أن الغزوة ما شارك فيها النبي (صل الله عليه وسلم)، بينما السرية كل ما لم يشارك فيه النبي بالخروج، وإن كان (صل الله عليه وسلم) يؤَمِرُ قادتها، وما يمكننا قوله هنا أن العدد الكبير الذي شارك في هذه الغزوة - ثلاثة آلاف رجل – يخرجها عن كونها سرية، وقد مضى بنا في مفتتح البحث أن قلنا إن أكبر عدد للسرية أربعمائة رجل، فكان عدد هذه الغزوة ثلاثة آلاف رجل قد أخرجها من دائرة السرايا لتكون ضمن الغزوات.

وهذه المعركة أكبر لقاء مثخن، وأعظم حرب دامية خاضها المسلمون في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي مقدمة وتمهيد لفتوح بلدان النصارى[132].

- تاريخها:

وقعت هذه الغزوة في شهر جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة[133].

---

[129] انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، 1/ 190.
[130] انظر: بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ/ 1998م، 2/ 436.
[131] انظر: فتح القدير 5 / 187 وما بعدها.
[132] انظر: مغازي الواقدي، 2/ 755، وشرف المصطفى، 3/ 68، والرحيق المختوم، صـ 355.
[133] انظر: انظر: دلائل النبوة، 3/ 13، ومغازي الواقدي، الرحيق المختوم، صـ 355.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السابع – العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 47 - 75)
15 – تشرين الثاني – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- عددها:

كان عدد من خرج فيها من الصحابة ثلاثة آلاف رجل[134].

- وجهتها:

وكانت وجهتها مؤتة، ومؤتة بالضم فالسكون قرية بأدنى بلقاء الشام، بينها وبين بيت المقدس مرحلتان[135].

- سببها:

وسبب هذه المعركة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بصري، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني- وكان عاملا على البلقاء من أرض الشام من قبل قيصر- فأوثقه رباطا، ثم قدمه، فضرب عنقه. وكان قتل السفراء والرسل من أشنع الجرائم، يساوي بل يزيد على إعلان حالة الحرب، فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نقلت إليه الأخبار، فجهز إليهم جيشا قوامه ثلاثة ألف مقاتل، وهو أكبر جيش إسلامي، لم يجتمع قبل ذلك إلا في غزوة الأحزاب[136].

- سير الأحدث:

أمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا البعث زيد بن حارثة، وقال: إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة. وعقد لهم لواء أبيض، ودفعه إلى زيد بن حارثة. وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا استعانوا بالله عليهم، وقاتلوهم. ودّع النبي (صل الله عليه وسلم) الجيش، الذي انطلق لملاقاة العدو وكان ما كان من قتالهم في معركة غير متكافئة؛ إذ كانوا ثلاثة آلاف رجل يواجهون هجمات مائتي ألف مقاتل. استشهاد القادة الثلاث الذين أمّرهم النبي (صل الله عليه وسلم) ليأخذ الراية خالد τ الذي استطاع الانسحاب بالجيش ليعود به إلى المدينة، ليستقبلهم النبي (صل الله عليه وسلم) واصفا إياهم بالكرار حين وصفهم أهل المدينة بالكرار[137].

- نتائجها:

كانت هذه المعركة بداية اللقاء الدامي مع الرومان، فكانت توطئة وتمهيدا لفتوح البلدان الرومانية، واحتلال المسلمين الأراضي البعيدة النائية[138].

---

[134] انظر: جوامع السيرة النبوية، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الكتب العلمية – بيروت، صـ 174، وشرف المصطفى، 3/ 68، والرحيق، صـ 360.

[135] الرحيق المختوم، صـ 355.

[136] انظر: مغازي الواقدي، الرحيق المختوم، صـ 355.

[137] انظر: دلائل النبوة، 3/ 130، والسيرة النبوية لابن هشام، 2/ 373.

[138] انظر: الرحيق المختوم، صـ 360.

المصادر والمراجع

الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، 1993/1414م.

إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن على المقريزى، تحقيق محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمية، 1999/1420م، بيروت.

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، دار إحياء التراث العربي.

بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ/ 1998م.

بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي، دار صادر – بيروت، 8/2، وسبل الهدى والرشاد.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، دار الهداية.

تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، دار صادر – بيروت.

تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث – بيروت، ط2، 1387هـ.

تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة – مصر، 1415 – 1995م.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م، 39/13.

جوامع السيرة النبوية، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الكتب العلمية – بيروت.

حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سـيرة النبي المختار، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرَق»، دار المنهاج – جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، 1419هـ.

الدرر في اختصار المغازي والسير، النمري، الحافظ يوسف بن البر، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط2، 1403هـ.

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1405هـ.

الرحيق المختوم، صفي الرحمن المبارك فوري، دار الهلال، بيروت.

الرسول القائد، محمود شيت خطاب، دار الفكر – بيروت، ط1422،6هـ.

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1421هـ/ 2000م.

الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.

سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1414 هـ - 1993 م.

سنن ابن ماجه.

سنن الترمذي.

السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1427هـ.

السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955م.

السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، ط3، 1417هـ.

السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ-2004م.

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية، 1417هـ-1996م.

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

الطبقات الكبرى، أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1968م.

طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة، 1311هـ.

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم - بيروت، 1414/1993.

غريب الحديث، أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، 1402هـ - 1982م.

غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال – بيروت، 1416هـ.

غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، بريك بن محمد بريك أبو مائلة العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ، 1424هـ/2004م.

فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، 1414هـ.

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز بادى، تحقيق: محمد نعيم العرقسُـــوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، 1402هـ.

كشـاف القناع عن متن الإقناع، منصـور بن يونس بن صـلاح الدين ابن حسـن بن إدريس البهوتى الحنبلى، دار الكتب العلمية.

لســان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضــل، جمال الدين ابن منظور الأنصــاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

المخصــص، أبي الحســن علي بن إســماعيل بن ســيده المرسى، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1417هـ 1996م.

معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إســحاق بن إبراهيم بن الحســين الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424هـ / 2003م.

المغازي، محمد بن عمر بن واقد الســهمي الأســلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، تحقيق: مارســدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ط3، 1989/1409م.

المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م.

مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي. جمهرة اللغة، أبي بكر محمد بن الحســن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، 1987م.

المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث - القاهرة – مصر، 1416هـ/ 1996م.

المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار الفكر، بيروت.

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسـطلاني القتيبي المصرـي، أبو العباس، شهاب الدين، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط2، 1427هـ، دار السلاسل – الكويت.

نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري، دار الفيحاء – دمشق، ط1425،2هـ.

نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية.